5) (مارلين أبحرماير-دويبْر)إلى أبيات للشاعرة آنّا أحمدُوفا تقول:(البيتُ جِدُّ غريبٍ غريب، كما لوكانَ مُجَرَّدَ ظِلٍّ. وأنا أبدو كما لوكنت محمولةً في نعش. شيءٌ ما مُغْرِقٌ في الغمُوضِ خبّأتْهُ لنفسها المرايا المُضْناةُ(المُطْفأةُ) في المساء..)-راجع: آنّا أحمدُوفا:قصائد، طبعة فرانكفورت1988-، كذلك (هرْمَنّ وِبر):انصرم الوقت، وانعدم المكان في أرضِ المرآة —في ذكرى تكريم آنّا أحمدُوفا 1997/1996ل(مارلين أبحرماير-دُويبْر) ص 24. إنّ (هرْمَنّ وِبر) لايشُنُّ بالتالي في تخيّاتِه ولوحاتِه حملَةً إكومنيّةً؛ بل على العكسِ يُحَوِّلُ الإيكومينا إلى اقتصادٍ وإيكولوجيا مسؤولة عنِ البشر كافّةً ، بصفتهم أطفالَ الرّبِّ، وكافّةِ وجُوهِ الرّبِّ. وحتّى يطمئنَّ إلى أنّ رسالتَهُ سَوفَ تُفْهَمُ، فقد توسَّلَ بإيقوناتٍ روسية، وصورٍ فوتوغرافية لِخزائنَ أثريَّةٍ أو لوحةِ فرنسيسكو دي زوباران(منديل عَرَقِ فرونيكا)، بل إنَّهُ أنجز لِذلك مُسلسلات أعمالٍ فنية متكاملةٍ بعناوينَ مثل :(مِن الأحلامِ الليلية للرّب الإلاه).

إنّ الموادَ العتيقة التي يتوسَّلُ بها(وِبر)لا تقتصر على التراث الفكريِّ الكيميائيِّ القرُوسْطيِّ والسّرّيِّ ، وإنّما ترتكز في المقام الأول على الإيضاحاتِ التحسيدية للصيغات المسيحية في عصورها الأولى والبيزنطية والعربية. إنّ تقنيته الفنّيّة في الأعمال المتوسلة بالمعادن أوالأُطُرِ المعدنية للوجوهِ أوبعض قسماتِها أو أجزائها ترجع أصلاً إلى تزجيج الرصاص في الرسم على الزجاج، وأغلبُ الظّنِّ أن أصلَ فن الرسم على الزجاج كانَ مهدُهُ إيران السّاسانية.

توجدُ أغلبيةُ الرسومات على الزجاج في مجالِ المقدّسات الدينية، على أنّه ومنذُ القرون الوسطى الأخيرة توجد أمثلة للرسم على الزجاج في المجالات الدنيوية . إنّ المعمارالغوطيَّ يُعَدُّ بوجهٍ عامٍّ العصرالذهبيَّ لازدهارِ فنّ الرسم على الزجاجِ وخاصّةً الرسومات على الزجاج في الكاتدرائيّات الفرنسيّة؛ وحيث كانت تلك الرسومات جزءًا أساسيًّا في التصميم الكُلّيِّ .ثَمَّةَ مجموعةٌ أخرى مميزّة تجلّت في العصورالقروسطية الأخيرةفي الرسومات على الزجاج في الدووابن الوزاريّة، ومنذ منتصف القرن الخامس عشرَ تقريبًا أنجزت مُوطّراتٌ لِشرائحَ زُجاجيّةٍ ساحرةٍ منها وفقًا للمقياس الرُّباعيِّ الغوطيِّ (للدوائرالمتداخلة) ، وبعد تدهور هذا الفنّ في عصر الباروك ، قُدِّرَ لهُ الانتعاشُ في القرن التاسعَ عَشَرَ ليشهد فترةَ ازدهارٍ ثانيةً استمرَّت حتى بداية القرن العشرين.

إن تأطيرَ الوجوهِ بالرصاص معروفٌ لدينا من النوافذ المؤطّرةِ بالرصاص في القرون الوسطى. وحيث كان الزجاج الملوّنُ المتاح آنذاك لا يكفي إلا مساحاتٍ ضئيلةً متواضعة، فقد لَزِمَ الأمرُ أن تُجزّأَ المساحاتُ الكبيرة إلى قِطَعٍ تربط بينها السبائك المعدنية (الأُشابات) لِتشُدَّ بعضها إلى بعضٍ،



6) وعلى هذا طَوَّرَ (هرْمَنّ وِبر) تقنيتهُ في الوجوهِ بالسبائك المعدنية، وتطويقها بشرائط معدنية. من خلال هذه التقنية طوَّر تصميما جديدًا، يتناولُ حواسَّ الوجه(العينين والفم) بتأطيرها بالرصاص أو بتشكيلها من الرصاص. وإذا كانت الأطُرُ المعدنية قد وُظّفت في الأصلِ لتأطيرالعيون أو الشّفاه ؛ فإنه قد وظّفها هُنا لتشكيلِ العيونِ والأفواه. إنَّ المؤطّراتِ والسبائكَ المعدنيّةَ هذه توقظ الانطباعَ بتجسُّدِ الوجوهِ ، بل بأنّها ترسُفُ سجينةً في الأغلال، بِوُجوهٍ مُكبَّلةٍ مُقيَّدَةٍ، وجوهٍ مُحنَّطة. هكذا من شعائرالموت الفرعونيّة، ومن فنّ الأيقونات البيزنطيّة ومن تراتيل الأرثوذوكس الدينية أوالعقائدية الكاثوليكية في فترة الباروك، طوّر(هرْمَنّ وِبر) وجوهًا جديدة، كما لو كانت ثمّ معالجاتٌ لوجوهِ أرواحٍ أو أشباحٍ أو موميات..وجوهِ مطموسةِ التقاسيمِ، خاليةٍ خاويةٍ؛ لكن الواقعَ أنّها معالجاتٌ تتناولُ في الحقيقةِ الوجوهَ المتعددةَ للرّبِّ الإلاهِ ؛ لأنّ الربَّ لا يستطيع إلاّ التجلّيَ في الوجوه لكي نراهُ. لهذا فإنّها الوجوهُ، التي يغشاها التغيرُ الكبيرُ فجأةً إذا صارتِ الأطُرُ المعدنيةُ جِمارًا يحجُبُها ومن خلال ذلك يُفسِّرُها ويبرِزُها، مما يشيرُ إلى التقاليدالعربية فيما يتعلق بالوجه أو تصيماته. هنا بالضبطِ تكمنُ النقطة التي يستمد منها(هرْمَنّ وِبر) طاقتَهُ. إننا نتعرفُ في أقنعتِه، ووجوهِهِ المعدنية، وفي أُطُرِهِ المعدنية للوجوه على الأقلِّ على رؤيابجسيادية للخوف، لانقباض الصدر،لليأس أوالوحشة والكآبة ، بالرمي إلى الوجود، وأكثرَ من هذا التقييمَ الجديدلأفكارنا في الغربِ عن صُورة الإنسان؛ ذلك أنّ صورتنا عن الإنسان مُصطبغةٌ إلى حدٍّ بعيدٍ بالصورة المسيحية التقليدية، والتي تُقدِّمُ لنا خيارَيْن، **أولهما** مستوحًى من العهد القديم:سفرالتكوين الإصحاح الأول 26 28: (وقالَ اللهُ نعملُ الإنسانَ على صورتِنا كشَبَهِنا؛ فيتسلطون على سمك البحروعلى طيرالسماء وعلى البهائم وعلى كُلّ الأرض وعلى جميع الدّبّاباتِ التي تدِبُّ على الأرض. فخلق الله الإنسان على صورتِه.على صورة الله خلقهُ:ذكرًا وأُنثى خلقهم، وباركهمُ اللهُ وقال لهم:أثمِرُوااواكثرُوا واملأوا الأرضَ وأخضِعُوها..) **وثانيهُما** من العهدِ الجديد: حيثُ يُذْكَرُ المسيح بأنهُ(الّذي هو صُورَةُ الله) كما في رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين الإصحاح الثالث، الآية2، ورسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس الإصحاح الرابع، الآية 4 أي أنّ الإنسانَ سوف يُصبحُ صُورَةَ الله ، إذااتّبعَ المسيحَ، أي سيصبحُ شَبَهَهُ(ورسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس الإصحاح الثالث، الآية 8 ؛ فالعهدالجديدُ المسيحيُّ هذا يختصرُأو يحُدُّ من قصة الخلقِ أوالتكوين؛ بينما يُطلِقُ (هرْمَنّ وِبر) من جديدٍ قصة خلقِ الإنسانِ من قيودها بلوحاتِه. إنّهُ في تجاوزِهِ لتقاليد الصورةِ المسيحية، وفي إيجادهِ لتقاليدالصورة خارج أوروبّا يتحرّكُ في حيِّزٍ خالٍ من